

الفرج بعد الشدة

[270] علينا إلى أن نصبح من غد فنمر على بلاد ولا يجرح بعضكم بعضا ولا تنصرف
كلمتكم، فقالوا هذا صواب وجلسوا يشربون وجاء الغلام ليشرّب معهم. فقلت له: اا ا في فتمم
ما قد عملت ولا تشرب معهم وتحرسني لئلا يثب على أحد منهم على غفلة فيضربني ضربة يكون
فيها تلف نفسي ثم لا تتمكن أنت من ردها ولا تنفعني أن تقتل قاتلي فرحماني وقال افعل ثم
قال لاستاذة أحب أن تترك شربك اليوم وتفعل كما أفعل فجاءا فجلسا قدامي وأنا في الزاوية
أتوقع الموت، ساعة فساعة. إلى أن حلت العتمة وقام القوم، فتحزموا ولبسوا ثيابهم وخرجوا
وبقى الغلام وأستاده فقالا لي يا فتى قد علمت أنا خلصنا دمك فلا تكافئنا بقبح وهو ذا نخرج
ولا يحسن أن نكتفك واحذر أن تصيح فأخذت أقبل أيديهما وأرجلهما وأقول أنتما أحييتما ني
فكيف أكافئكما بالقبح فقالا قم معنا فقممت ففتشا الدار حتى علما أنه لم يختلف فيها من
يريد قتلى ثم قال لي يا هذا. قد أمنت فإذا خرجنا فاستوثق من الباب ونم وراءه فلا يكون
إلا خيرا، ثم خرجا، فاستوثقت من غلق الباب. ثم جرعت جزعا، ولم أشكك في أنه يخرج من تحت
الارض منهم من يقتلني، وزاد على الجزع، وأقبلت أمشي في الدار وأدعوا وأسبح إلى أن كدت
أتلف، وآنست باستمرار الوقت على السلامة، فحملتني عيني ونمت، فلم أحس إلا بالشمس
وحرارتها على الباب. فقممت وخرجت أمشي عريانا بسرراويل، إلى أن حصلت في الموضع الذي كنت
أسكنه، وما حدثت أحدا بهذا الحديث مدة لبقية الفزع. ثم بعد انقضاء سنة أو قريب منها،
كنت يوما عند صاحب الشرطة بنصيبين لصداقة كانت بينه وبين أبي، فلم ألبث أن حضر من عرفه
عن عثور الطوف على جماعة من اللصوص بقرية سماها من قرى نصيبين، وقبضه على سبعة نفر
منهم، وفوت الباقيين، فأمر باحضارهم فوقع بصرى منهم على ذلك الغلام الذي أجارني ذلك
اليوم، وعلى أستاذة ثم على مقبل، فأخذتني رعدة تبينت في وأخذ مقبل من بينهم مثل ما
أخذني. فقال لي صاحب الشرطة مالك ؟ فقلت له: إن حديثي لطويل. ولعل اا أراد بحضوري هذا
المجلس سعادة نفر وشقاوة نفر.